www.alukah.net شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيـــــــان للناس

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وخليله وأمينه على وحيه ، أرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا ، وأشهد أن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق .

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا إن إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، هو الذي يسيرنا في البر والبحر، فالق الحب والنوى ، و فالق الإصباح ، مسخر الشمس والقمر والنجوم ، بديع السموات والأرض ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم . فالخلق خلقه ، والأمر أمره ، والحكم له وحده .

له ما في السموات والأرض وكل ما فيهما عبيد له فسبحان الذي خضع لعظمته وجلاله وكبريائه كل شيء ، ودانت له الأشياء

والمخلوقات بأسرها ، هو القاهر فوق عباده ، مالك الملك العزيز الرحيم ، رب العالمين ، المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ الفرقان: ٦١

سبحانه وتعالى مكور الليل على النهار تذكرة لأولي القلوب والأبصار وتبصرة لذوي الألباب والاعتبار .

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ يس:

الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون في فلك السماء في نظام متكامل ، لكل منهما حد لايعدوه ولا يقصر دونه فجعل الشمس لها ضوء يخصها ، والقمر له نور يخصه . ذلك تقدير العزيز الذي لا يغالب ، العليم الذي لا يغيب عن علمه شيء ، فسبحانه لقد كمل تدبيره وأحسن نظامه ، وهذه من الآيات الباهرة الدالة على توحيد الله تبارك وتعالى وكمال قدرته العظيمة في تسخيره للكون .

www.alukah.net شبكة الألوكة

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾ الجاثية: ١٣

ما في السموات وما في الأرض جميعا هو من الله خلقا وإيجادا ، فله الحمد فاطر السموات والأرض .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩ ﴾ سورة ق

فلينظر الإنسان إلى عظمة الله سبحانه وتعالى ويتفكر في آياته البينات فسبحانه لقد رفع السماء بغير عمد ترونها وبسط الأرض وأرسى فيها الجبال وأجرى خلالها الأنهار .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾ سورة آل عمران .

فسبحانه بديع السموات والأرض بديع في صنعهما وإتقانها مع عظم أجرامها . (واختلاف الليل والنهار) أي تعاقبهما بمجيء كل منهما بعد الآخر وتفاوتهما طولا وقصرا ، وحرا وبردا . فإنها آيات واضحة وبراهين بينة تدل على عظمة الخالق وقدرته وحكمته سبحانه وتعالى وحده لا شريك له ، فإن العقول التامة الزكية التي تدرك هذه الحقائق العظيمة

الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، خالق الكون ومدبر له بحكمته وقدرته ، فسبحانه وتعالى الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) لا يماثله أحدا من الخلق ، له الأسماء الحسنى ومن أسمائه الجميل : ومن أحق بالجمال من كل جمال في الوجود فهو من آثار صنعه فله جمال الذات وجمال الأوصاف ، وجمال الأفعال ، وأجمل الأسماء فأسماؤه كلها حسنى ، وصفاته كلها كمال وأفعاله كلها جميلة . الله لفظ الجلالة العلم الخاص بذات الله تعالى عز وجل لا يطلق على غيره سبحانه وتعالى هل تعلم له سميا .

(**الله**) هو المألوه المعبود ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال

[الملك ، المالك ، الذي له الملك] فهو الموصوف بصفة الملك . وهي صفات العظمة والكبرياء والقهر والتدبير ، الذي له التصرف المطلق ،

www.alukah.net شبكة الألوكة

في الخلق ، والأمر ، والجزاء ، وله جميع العالم ، العلوي والسفلي ، كلهم عبيد ومماليك له ، ومضطرون إليه

[الواحد الأحد] وهو الذي توحد بجميع الكمالات ، بحيث لا يشاركه فيها مشارك ، ويجب على العبيد توحيده ، عقدا ، وقولا ، وعملا ، بأن يعترفوا بكماله المطلق ، وتفرده بالوحدانية ويفردوه بأنواع العبادة .

(الصمد) وهو الذي تقصده الخلائق كلها ، في جميع حاجاتها ، وأحوالها وضروراتها ، لما له من الكمال المطلق ، في ذاته ، وأسمائه ، وصفاته وأفعاله

وهو سبحانه القائم على كل نفس ، الكل محتاج إلى الله عز وجل في إيجاده وفي إمداده فجميع الموجودات مفتقرة إلى الله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة فاطر

إنه الحي القيوم هما اسم لله ، اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ سورة البقرة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ البقرة

وقال ربكم ــ أيها العباد ــ ادعوني وحدي وخصوني بالعبادة أستجب لكم ، إن الذين يتكبرون عن إفرادي بالعبودية والألوهية ، سيدخلون جهنم صاغرين حقيرين

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾

فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ سورة غافر .

فتأمل يا أيها الإنسان في هذه النعم العظيمة التي أنعم الله بها علينا إنما هو ربنا الذي أوجد الأشياء كلها ، لا إله يستحق العبادة غيره ، تبارك وتعالى رب العالمين .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة الحشر

هو الله سبحانه وتعالى المعبود الحق الذي لا إله سواه عالم السر والعلن ، يعلم ما غاب وما حضر هو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء الرحيم بأهل الإيمان به.

هو الله المعبود الحق الذي لا إله إلا هو الملك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة ، المتره عن كل نقص الذي سلم من كل عيب ، المصدق رسله وأنبياءه بما أرسلهم به من الآيات البينات الرقيب على كل خلقه في أعمالهم ، العزيز الذي لا يغالب ، الجبار الذي قهر جميع العباد ، وأذعن له سائر الخلق ، المتكبر الذي له الكبرياء والعظمة . تتره الله تعالى عن كل ما يشركونه به في عبادته .

هو الله سبحانه وتعالى الخالق البارئ للخلق على مقتضى حكمته المصور خلقه كيف يشاء ، له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلا ، يسبح له جميع ما في السماوات والأرض وهو العزيز شديد الانتقام من أعدائه ، الحكيم في تدبيره أمور خلقه .

فتفكر يا أيها الإنسان وتبصر في نفسك وفي مراحل خلق الله العظيم لك وكيف كانت نشأتك وتكوينك ؟

www.alukah.net شبكة الألوكة

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ **سورة المؤمنون**

تبارك الله الذي أحسن كل شيء خلقه .

هو الله الحق الذي نعبده ولا نعبد أحدا عيره ولانشرك به شيئا ، نؤمن به ونتوكل عليه هو خالقنا ورازقنا لا إله لنا غيره ولا رب لنا سواه ، لا إله إلا الله ، خالق كل شيء ، مالك السموات والأرض

وما بينهما ، تبارك الله ربنا له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وإليه تصير الأمور فبعد موتنا يبعثنا يوم القيامة أحياء من قبورنا للحساب والجزاء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ

﴿ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ سورة الأنعام .

سبحانه وتعالى علام الغيوب يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، لا يخفى عليه شيء في السماء ولا في الأرض ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له الحمد وله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ سورة الإخلاص .

أي [قل] قولا جازما به ، معتقدا له عارفا بمعناه : [هو الله أحد] أي قد انحصرت فيه الأحدية ، فهو الأحد المنفرد بالكمال

الذي له الأسماء الحسنى ، والصفات الكاملة العليا ، والأفعال المقدسة ، الذي لا نظير له ولا مثيل .

[الله الصمد] أي : المقصود في جميع الحوائج .

فأهل العالم العلوي والسفلي . مفتقرون إليه غاية الافتقار ، يسألونه حوائجهم ، ويرغبون إليه في مهماتهم ، لأنه الكامل في أوصافه ، العليم الذي كمل في علمه . الحليم الذي كمل في حلمه ، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء . وهكذا سائر أوصافه . ومن كماله ، أنه : [لم يلد ولم يولد] لكمال غناه [ولم يكن له كفواً أحد] لا في أسمائه ،

www.alukah.net شبكة الألوكة

ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، تبارك وتعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا وتعاظم وجل وعز أن يكون له شريك أو نظير أو مساو أو ولد أو والد بل هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ سورة يونس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ

ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾

سورة فاطر

فالعجب كل العجب أن يعبد غير الله وتلتفت القلوب إلى سواه .

فكل الكون آيات تدل على أنه إله واحد لا شريك له .

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ **سورة النمل**

قتل الإنسان ما أكفره الآيات واضحة على وحدانية الله عز وجل ، والدلائل باهرة على آلاء الله ونعمه وقدرته العظيمة فكيف تكفر القلوب بآيات الله ويعبد غير الله سبحانه وتعالى ، ويشرك به أمثال اليهود

www.alukah.net شبكة الألوكة

والنصارى وكل كافر ولقد كفروا بالله لأنهم لم يعرفوا الله حق المعرفة ولو عرفوه عز وجل سبحانه وتعالى وهو الملك القدوس القوي القهار الجبار المتكبر لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، لو عرفوه وهو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، لما أشرك به النصارى وقالوا ناسوت ولاهوت ، وكيف يصلب الناسوت ، فهلا دفع الناسوت ما فيه من اللاهوت ولقد أطبقت أمة النصارى على صلب معبودها وإلاها ثم عمدت إلى الصليب فعبدته وعظمته ، وكان ينبغي لها أن تحرق كل صليب تقدر على إحراقه ، وأن تهينه غاية الإهانة إذ صلب عليه الهها الذي يقولون تارة : أنه الله ، وتارة يقولون انه أبنه ، وتارة يقولون ثالث ثلاثة ، فجحدت حق خالقها وكفرت به أعظم كفر وسبته أعظم مسبة أن تجحد حق عبده ورسوله عيسي بن مريم وتخرجه من حيز النبوة التي أعطاها الله إياها وتتجاوز الحد وتجعله إلها وتكفر به ، عقول تعجب من سخافتها وسذاجتها وضلالها وتعجب بما فيها من السفه والكفر والضلال البعيد ، فسبحان الله عز وجل وتنزه وتعالى علوا كبيرا عما يقوله النصارى ومن جرى مجراهم ، وشر من النصارى الضالين ، اليهود المغضوب عليهم الذين أشركوا بالله وقالوا عزير بن الله ، والكفار عباد النار وعباد الشمس وعباد البقر والأصنام والحجارة وغير ذلك لقد اجتالتهم الشياطين فجعلتهم يعبدون المخلوقين بدلا من عبادة الله الخالق الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . فالإنسان بطبيعته لابد له من عبادة فإن لم يعبد الله وحده لا

شريك له ، عبد الشيطان الذي يسول لبعض الناس ويملي لهم عبادة المخلوقين .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة يس : فالمسلم يعبد الله وحده لا شريك له والكافر يعبد الشيطان .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾: ٣٠ الأعراف .

المسلم يعبد الله الواحد الأحد ولا يشرك به شيئا .

والكفار منهم يعبد عزير ويقولون أنه ابن الله وهم اليهود ، والنصارى يعبدون عيسى ويقولون هو ابن الله ، والمجوس يعبدون الشمس والقمر ، والمشركون يعبدون الأوثان .

فهؤلاء الكفار أضل من الأنعام ، لا يفهمون شيء لا عقول لهم ، لو قدروا الله حق قدره وعرفوه بأسمائه وصفاته لعبدوه وحده ولما أشركوا معه غيره وما التفتت القلوب إلى سواه ولخلصت وامتلأت قلوبهم بمحبة الله وإجلاله وخوفه ورجائه تبارك وتعالى فهو الذي بيده ملكوت كل شيء قال سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا

قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ **الزمر** : أي وما عظم هؤلاء المشركون الله حق تعظيمه ، إذ عبدوا معه غيره مما لا ينفع ولا يضر ، فسوَّوا المخلوق مع عجزه بالخالق العظيم الذي من عظيم قدرته أن جميع الأرض في قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه تتره وتعاظم سبحانه وتعالى عما يشرك به هؤلاء المشركون **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ **الزخرف :** أي ولئن سألت هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره (**من خلقهم ليقولن الله**) أي هم يعترفون أنه الخالق للأشياء جميعها وحده لا شريك له في ذلك ، ومع هذا يعبدون معه غيره ممن لا يملك شيئا ولا يقدر على شيء فهم في ذلك في غاية الجهل والسفاهة وسخافة العقل ولهذا قال تعالى (**فأنى يؤفكون**) .

وقال سبحانه وتعالى ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ **الفرقان** أي هم أسوأ حالا من الأنعام السارحة فإن تلك تفعل ما خلقت له ، وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له فلم يفعلوا وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم .

وقال عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ سورة البقرة

فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الجن والأنس ليعبد وحده لا شريك له ، وليعظم أمره ونهيه وليعرف بأسمائه وصفاته ، كما قال عز وجل ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات:

وقال عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ البقرة

وقال عز وجل ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾ الطلاق:

فبين سبحانه أنه خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له ، ويعظم ويطاع أمره ونهيه لأن العبادة هي توحيده وطاعته مع تعظيم أوامره ونواهيه ، وبين عز وجل أيضا أنه خلق السموات والأرض وما بينهما لِيُعْلَمَ أنه على شيء قدير وأنه قد أحاط بكل شيء علما .

فعلم بذلك أن من الحكمة في إيجاد الخليقة أن يعرف الله بأسمائه وصفاته ، وانه على كل شيء قدير ، وأنه العالم بكل شيء جل وعلا ، كما أن من الحكمة في خلقهم وإيجادهم أن يعبدوه ويعظموه ويقدسوه ويخضعوا لعظمته ، والعبادة هي الخضوع لله عز وجل والتذلل له فهو المعبود الحق الذي لا شريك له ولا ند .

ثم لما كانت العبادة لا يمكن أن تستقل بتفاصيلها العقول ، كما أنه لا يمكن أن تعرف بها الأحكام من الأوامر والنواهي على التفصيل ، أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل ، وأنزل الكتب لبيان الأمر الذي خلق الله من أجله الخلق ، ولإيضاحه وتفصيله للناس حتى يعبدوا الله على بصيرة فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم هداة الخلق ، وهم أئمة الهدى ودعاة الثقلين جميعا إلى طاعة الله وعبادته ، فالله سبحانه وتعالى أكرم العباد بهم ، ورحمهم بإرسالهم إليهم .

وأوضح على أيديهم الطريق السوي ، والصراط المستقيم ، حتى يكون الناس على بينة من أمرهم ، وحتى لا يقولوا ما ندري ما أراده الله منا ، ماجاءنا من بشير ولا نذير ، فقطع الله المعذرة وأقام الحجة بإرسال الرسل بالبينات ، وبإنزال الكتب

كما قال جل وعلا ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ سورة النحل

فإنه سبحانه وتعالى منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه وقد بيّن ذلك أوضح البيان في كتابه الحكيم في كثير من الآيات .

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ سورة هود

وقال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ سورة هود

وقال الله تعالى ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة هود

وقال الله تعالى ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾ سورة هود الآية ٨٤ .

وأخبرنا الله تعالى عن عيسى بن مريم أنه قال لبني إسرائيل : اعبدوا الله وحده لا شريك له وأنا وأنتم في العبودية سواء ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ المائدة ٧٢:

قال الله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء : أي يا محمد فإن جميع الأنبياء قبلك كان دعوتهم إلى الإسلام وأصله عبادة الله وحده لا شريك له

كما قال تعالى ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ سورة (البقرة) . وفي الحديث (نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد)

أي القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم كقوله عز وجل ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة ٤٨. وقال عز وجل ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ الحديد ٢٥ وقال سبحانه : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ سورة البقرة .

فبين سبحانه أنه أرسل الرسل ، وأنزل الكتب ليحكم بين الناس بالحق والقسط وليوضح للناس ما اختلفوا فيه من الشرائع والعقائد من توحيد الله وشريعته عز وجل .

قال الله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ سورة الشورى (١٣) فذكر سبحانه وتعالى أول الرسل بعد آدم وهو نوح عليه السلام وآخرهم وهو محمد ﷺ . **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ

أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ **سورة الأعراف** أي أن الله استخرج أولاد آدم من أصلاب آبائهم وقررهم بتوحيده بما أودعه في فطرهم من أنه ربهم وخالقهم ومليكهم فأقروا له بذلك

خشية أن ينكروا يوم القيامة ، فلا يقروا بشيء منه . ويزعموا أن حجة الله ما قامت عليهم ، ولا عندهم علم بها ، بل كانوا عنها غافلين .وفي الصحيحين : قال صلى الله عليه وسلم : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) **قال الله تعالى** ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ الروم (٣٠)

فالإسلام هو دين الفطرة وأصله عبادة الله وحده لا شريك له ، فكل مولود في العالمين يولد على الفطرة مسلم . فدين الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله تعالى للعالمين ومن يطلب دينا غير دين الإسلام فلن يقبل منه . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ ﴾ المائدة (٣)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ **آل عمران**

فالإسلام هو دين الرسل جميعا عليهم السلام ، فآدم مسلم ودينه الإسلام ، وإبراهيم مسلم ودينه الإسلام ، ونوح وهود وصالح وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى ومحمد مسلمون ودينهم الإسلام ، فكل رسل الله وأنبيائه مسلمين عليهم وعلى رسولنا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة

و قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران

أي ومن يطلب دينا غير دين الإسلام الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والعبودية ، ولرسوله النبي الخاتم محمد صلى الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان به وبمتابعته ومحبته ظاهرا وباطنا ، فلن يقبل منه ذلك وهو في الآخرة من الخاسرين الذين بخسوا أنفسهم حظوظها.

فالإسلام في عهد نوح عليه الصلاة والسلام هو الإيمان بالله وتوحيده وإخلاص العبادة له ، وتصديق نوح عليه الصلاة والسلام وإتباع ما جاء به وهكذا في عهد هود وصالح وإبراهيم الخليل ومن جاء بعدهم من الرسل هو توحيد الله والإخلاص له مع إيمان الأمة برسولها الذي أرسله الله إليها وإتباع ما جاء به ، وهكذا في عهد موسى ومن جاء بعده إلى عهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، فلما بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم صار الإسلام الذي يرضاه الله هو ما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان بالله وتوحيده وإخلاص العبادة له ، والإيمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه من الكتاب والسنة والإيمان بمن قبله من الأنبياء والرسل ، فكل من اتبعه وصدق ما جاء به فهو من المسلمين ، ومن حاد عن ذلك بعدما بلغته الدعوة فهو من الكافرين .

ولا يكون الإيمان بإنكار بعض الرسل والإيمان ببعض بل يكون الإيمان بهم جميعا ، فمن يكفر بنبي من أنبياء الله يكون كافرا بكل أنبياء الله ورسله وما جاءوا به وهو الإسلام دين الله الحق دين الرسل جمعيا .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ

بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ ﴾ النساء ١٥٠ ــ ١٥١ : فالمسلمون أتباع الأنبياء والرسل يؤمنون بكل نبي أرسل ، وبكل كتاب أنزل ، لا يكفرون بشيء من ذلك ، نحن المسلمون نشهد أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم ونصحوا وأفصحوا لهم عن الحق المبين الواضح الجلي الذي لا لبس فيه ولا شك ولا امتراء وإن كذبهم من كذبهم من الجهلة والمعاندين والمارقين والقاسطين ، فما جاءت به الرسل هو الحق ومن خالفهم فهو على الضلال كما يقول أهل الجنة (**لقد جاءت رسل ربنا بالحق**)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ البقرة:

الإسلام هو دين الله الحق المبين ولا يوجد دينا سواه إلا الأديان الباطلة التي لا دليل لها ولا برهان ولا إذن من الله تعالى بل هي بمجرد الآراء والأهواء . والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية

www.alukah.net شبكة الألوكة

الجهلاء . أديان لا مستند لها ومن وحي الشيطان للكفار ، فاليهود قالوا كونوا هودا والنصارى قالوا إنا نصارى ،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ الشورى ٢١ .

أنزل الله تعالى. ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ سورة البقرة

فبين الله سبحانه وتعالى الهداية للجميع في إتباع ملة إبراهيم ، الذي مال عن كل دين باطل إلى دين الحق ، وما كان من المشركين بالله تعالى . وحذر الله تعالى من الأديان الباطلة وحكم عليها بالكفر قال سبحانه وتعالى ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ المائدة : ١٧ وقال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ المائدة

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾ البينة

فمن الخطأ العظيم والغلط الكبير قول أديان سماوية ، وما جاء ونزل من عند الله هو دين واحد دين الإسلام وإنما اختلفت شرائعه ونسختها

شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة ٤٨ فالدين واحد باقي وهو عبادة الله وحده لا شريك له من لدن آدم عليه السلام إلى عهدنا هذا عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فالله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلق إلا ليكون الإنس والجن مسلمين لربهم موحدين طائعين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ آل عمران .

وهذه هي الحكمة في خلق الجن والإنس وإرسال الرسل وإنزال الكتب .

وكل ما يدين به الناس ويتعبدون به يسمى دينا وإن كان باطلا كالبوذية والوثنية والهندوسية واليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان الباطلة قال تعالى في سورة الكافرون ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾

فسمى ما عليه عباد الأوثان دينا . والدين الحق المترل من عند الله هو الإسلام وحده كما قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران (١٩) أفغير دين الله الحق دين الإسلام يبغون هؤلاء الكفار .

والإسلام هو عبادة الله وحده دون ما سواه . وطاعة أوامره وترك نواهيه والوقوف عند حدوده . والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله مما كان

وما يكون وليس شيء من الأديان الباطلة منزلا من عند الله ولا مرضيا له بل كلها محدثة غير منزلة من عند الله ، والإسلام هو الدين الحق دين الرسل جميعا وإنما اختلفت شرائعه **لقول الله سبحانه وتعالى** ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة ٤٨. فكل الشرائع نسختها شريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما بقي منها من أحكام من عند الله فهي في القرآن الكريم فإنه مهيمنا على كل الشرائع ومصدقا لما بين يديه من التوراة والإنجيل فكل كتاب يصدق الكتاب الذي جاء قبله ، فالأمر المتحتم الذي لا ريب فيه على اليهود والنصارى أن يكونوا أول من يؤمن بهذا القرآن العظيم لأنه مصدق للتوراة والإنجيل كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ **المائدة ٤٨** . وقد تكفل الله عز وجل بحفظ القرآن العظيم ولم يوكله للبشر كالكتب السابقة والتي قد نالها التحريف منهم **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ **الحجر:**

فالله عز وجل قد حفظ كتابه من التحريف فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ **فصلت:**

وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ ﴾ الفرقان: ١ - ٣

وقال سبحانه ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء:و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الحشر:

فمن يكفر بهذا القرآن العظيم ، فإن الله سبحانه وتعالى قد توعده بالنار فقال ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾ هود: ١٧

الإسلام والذي هو عبادة الله وحده لا شريك هو دعوة كل الأنبياء والرسل وقد دعا إلى ذلك المسيح عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام كما أخبرنا الله تعالى عنه : أنه قال لبني إسرائيل : اعبدوا الله وحده لا شريك له وأنا وأنتم في العبودية سواء ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾ المائدة ٧٢:

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ ﴾ سورة مريم)

ونقول للنصارى ائتوا لنا بدليل واحد من الإنجيل الصحيح غير المحرف والمبدل من الذين كتبوا فيه بأيديهم من البهتان والكذب والافتراء على نبي الله عيسى بن مريم أنه قال : اعبدوني من دون الله أو قال إني إله من دون الله أو قال أنا ولد الله فحاشا وكلا ولا يمكن ومستحيل أن يقول ذلك ولا أي نبي من أنبياء الله يقول ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنبياء: فأمر الله سبحانه وتعالى للأنبياء والناس جميعا أن يعبدوا الله وحده لا شريك له . ومن يدعي أنه إله من دون الله يكون ملعونا ويهلكه الله ويدخله جهنم ، ومن الذين أدعوا ذلك .

الكذاب الكافر النمرود ، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق حتى أهلكه الله . وبعده كان ذلك الكذاب اللعين فرعون الكافر الذي أدعى الألوهيه فأهلكه الله بالغرق ودمره هو وجنوده ومصيرهم جهنم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ سورة (الحج) فنعوذ بالله السميع العليم من افتراء النصارى وكذبهم على نبي الله عيسى بن مريم . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ الكهف: وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران : ٧٩ ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ المائدة : ١١٧ وهذا ما أمر الله به وقام عيسى نبي الله بإبلاغه والدعوة إليه فالنصارى عباد الصليب أعداء لعيسى عليه السلام فقد خالفوا ذلك و رضوا أن يكون إلها مصفوعا مصلوبا مقتولا و لم يرضوا أن يكون نبيا عبدا لله وجيها عنده مقربا لديه . وهذا نداء من

الله العزيز الحكيم لكم يا أهل الكتاب هل تسمعون ؟ هل تعقلون ؟

قال سبحانه وتعالى :

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾ النساء : ينهي الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاها الله إياه فنقلوه من حيز النبوة على أن اتخذوه إلها من دون الله ، فجهلهم كبير ليس له ضابط ، ولا لكفرهم حد بل أقوالهم وضلالهم منتشر فمنهم من يعتقده إلها ومنهم من يعتقده شريكا ، ومنهم من يعتقده ولدا وهم طوائف كثيرة ولهم آراء مختلفة

فتعالى الله عز وجل وتقدس عن ذلك علوا كبيرا له ما في السموات والأرض فالجميع ملكه وخلقه وجميع ما فيها عبيده وهم تحت تدبيره وتصريفه وهو وكيل على كل شيء . **وقوله تعالى** ﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ أي لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبة وولدا تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا وتنزه وتقدس وتوحد في سؤدده وكبريائه

وعظمته فلا إله إلا هو ولا رب سواه ولهذا قال ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ أي إنما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه وناشئ عن الكلمة التي قال له بها كن فكان . **قال تعالى** ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ سورة مريم: لقد أنف النصارى أن يكون للبترك والراهب زوجة أو ولد وجعلوا لله رب العالمين الولد ، وكذلك أنفوا أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ويطيعوا عبده ورسوله ثم رضوا بعبادة الصليب والصور المصنوعة بالأيدي في الأوراق والحيطان فأعطوها غاية الخضوع والذل والخشوع والبكاء وسألوها المغفرة والرحمة والرزق وطاعة كل من يحرم عليهم ما شاء ويحلل لهم ما شاء يشرع لهم من الدين ما شاء من تلقاء نفسه . فليتأمل العاقل لعب الشيطان بعقولهم وضحكه عليهم والاستهزاء بهم . **قال سبحانه وتعالى** ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران : إن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ،

www.alukah.net شبكة الألوكة

وخلق حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر ، كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى ، وهذا هو القول الحق في عيسي بن مريم الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه . إن الله عز وجل على كل شيء قدير ، قادر على أن يخلق البرية جميعها من أنثى بلا ذكر . سبحانه ويجعل من يشاء عقيما لا نسل له ولا ولد . فالعجب ممن هم أضل من الأنعام ، الذين يجعلون إلههم عيسى بن مريم و أصله طفل خرج من بطن أنثى وقد كان بين دم الطمث في ظلمات الأحشاء ، خرج وكان يرضع ويبكي ويشرب ويبول ، فمن له أدنى عقل لا يقبل ذلك ، فالمخذول فاسد العقل من يرضى بذلك . **قال سبحانه وتعالى** ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ المائدة: يا نصارى قولوا : لا إله إلا الله ولا تقولوا : المسيح عيسي هو الله وإنما هو عبد الله ورسوله .

فالجهال الضُّلال الكفار من الناس الذين لا عقول لهم عبدوا الأنبياء والرسل والمخلوقات من دون الله . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ الإسراء:

والمعنى إن الذين تدعونهم من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إلى ربهم ويخافونه ويرجونه ، فهم عبيده كما إنكم عبيده فلماذا تعبدونهم من دونه وأنتم وهم عبيد له . والله سبحانه وتعالى هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ، له ملك السموات والأرض هو الذي يغفر الذنوب فإنه لا يقدر على غفران الذنوب في الدنيا والآخرة إلا هو ، لا إله غيره ولا رب سواه فاطر السموات والأرض العزيز الغفار رب العالمين الذي يقول للشيء كن فيكون . فالمخلوقين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا موتا ولا نشورا ، وعيسى بن مريم مخلوق من خلق الله وبعثه ربه رسول من البشر للبشر وهو عبد من عبيد الله عز وجل ورسول من رسله ويعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ، وقد كان عيسى يصلي لربه ويخافه ويرجوه ويسأله أن يغفر له ، فعيسى لا يقدر أن يغفر لنفسه ذنب أو خطيئة ولا يستطيع أن يخلص أحدا من البشر ، ولا حتى نفسه إلا أن يتغمده ويتغمدنا الله برحمته . فإنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا . وجاء في الحديث الصحيح في أمر الشفاعة أنه إذا طلب إلى كل من أولى العزم أن يشفع عند الله في الخلائق يقول نفسي لا أسألك إلا نفسي نفسي حتى أن عيسى بن مريم يقول لا أسأله اليوم إلا نفسي لا أسأله مريم التي ولدتني ولهذا **قال تعالى** ﴿ فَإِذَا

جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة عبس

إن الله القوي العزيز رب العالمين أجمعين حكم عدل لا يؤاخذ أحد بذنب أحد أو بوزر أحد أو خطيئته . قال سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الإسراء: من الآية ١٥ .

وبعد رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام بعث الله خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل وطموس من السبل وقد أشتدت الحاجة إليه وقد مقت الله أهل الأرض عربهم وعجمعهم إلا بقايا من أهل الكتاب أي نذرا يسيرا مما بعث الله به عيسى بن مريم عليه السلام . وذلك أن العرب كانوا قديما متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام فبدلوه وغيروه وقلبوه وخالفوه واستبدلوا بالتوحيد شركا وباليقين شكا وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله وكذلك أهل الكتاب قد بدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها وأولوها فبعث الله محمدا صلوات الله وسلامه عليه بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق ، فيه هدايتهم والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم والدعوة لهم إلى ما يقربهم إلى الجنة ورضا الله عنهم والنهي عما يقربهم إلي النار وسخط الله تعالى ، حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب في الأصول والفروع ، وجمع له الله تعالى وله الحمد والمنة جميع المحاسن ممن كان قبله وأعطاه ما لم يعط أحدا من الأولين ولا يعطيه أحدا من الآخرين

فصلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين . بعثه ربه بالإسلام وهو عبادة الله وحده لا شريك له مصدقا لما جاء به إخوته من الرسل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة و السلام فإنهم مبعوثون من عند إله واحد بدين واحد فربهم الله قال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ سورة الإخلاص .

ودينهم الإسلام قال الله تعالى ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝٨٤ ﴾ آل عمران:

أي قل لهم ـــ يا محمد ـــ صدقنا بالله وأطعنا ، فلا رب لنا غيره ، ولا معبود لنا سواه ، وآمنا بالوحي الذي أنزله الله علينا ، والذي أنزله على إبراهيم خليل الله وابنيه إسماعيل وإسحاق وابن ابنه يعقوب بن إسحاق ، والذي أنزله على الأسباط ، وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة من ولد يعقوب ـــ وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والإنجيل ، وما أنزل الله على أنبيائه نؤمن بذلك كله ، ولا نفرق بين أحد منهم ، ونحن لله منقادون بالطاعة . مقرون له بالربوبية والألوهية والعبادة .

www.alukah.net شبكة الألوكة

فالمسلمون يؤمنون بكل نبي أرسل ، وبكل كتاب أنزل ، لا يكفرون بشيء من ذلك بل هم يصدقون بما أنزل من عند الله ، وبكل نبي بعثه الله .

فإن علماء النصارى وأحبار اليهود يعرفون محمد صلى الله عليه وسلم بأوصافه المذكورة في كتبهم مثل معرفتهم بأبنائهم ، فمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وصلت إلى حد لا يشكون فيه ولا يمترون وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون صدقه وثبوت أوصافه . ولقد أخبرنا الله تعالى بذلك فقال ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ﴾ البقرة . و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ ﴾ النمل: ١٤.

وقال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾ آل عمران:

وما حملهم على كتمان الحق إلا البغي والحسد والعناد والجحود والمشاقة .

وهذا النبي العظيم محمد صلى الله عليه وسلم الذي وصفه ربه بالخلق العظيم فقال عز وجل ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾ القلم: قد بشر به نبي الله عيسى عليه السلام كما أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم

قال عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ الصف: ٦

فالذي لا يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم يكون مكذب لعيسى عليه السلام وكافر به فمن يكفر بنبي واحد يكون كافرا بكل أنبياء الله ورسله فقد قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾ النساء: وقال سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ آل عمران: أي وأذكر ـــ يا محمد ـــ إذ

www.alukah.net شبكة الألوكة

أخذ الله سبحانه العهد المؤكد على جميع الأنبياء : لئن آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول من عندي ، مصدقا لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه . فهل أقررتم وأعترفتم بذلك وأخذتم على ذلك عهدي الموثق ؟ قالوا : أقررنا بذلك ، قال فليشهد بعضكم على بعض ، واشهدوا على أممكم بذلك ، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم . وفي هذا أن الله أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأخذ الميثاق على أمم الأنبياء بذلك .

فمن أعرض عن دعوة الإسلام بعد هذا البيان وهذا العهد الذي أخذه الله على أنبيائه ، فأولئك هم الخارجون عن دين الله وطاعة ربهم .

أيريد هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب غير دين الله ـــ وهو الإسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم ـــ مع كل من في السموات والأرض استسلم وانقاد وخضع لله طواعية ـــ كالمؤمنين ـــ ورغما عنهم في الشدائد ، حين لا ينفعهم ذلك وهم الكفار ، كما خضع له سائر الكائنات ، وإليه يرجعون يوم الميعاد ، فيجازي كل بعمله . وهذا تحذير من الله تعالى لخلقه أن يرجع إليه أحد منهم على غير ملة الإسلام . **وقال تعالى** ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة الصافات . فظهور نبوته تصديق لنبواتهم وشهادة لها بالصدق فإرساله من آيات الأنبياء قبله ، فإ ن المرسلين بشروا به وأخبروا بمجيئه ، فمجيئه هو نفس صدق خبرهم . فمن يكذب بمحمد صلى الله عليه

وسلم والعياذ بالله يكون مكذبا لجميع المرسلين الذين بشروا به وأخبروا بمجيئه .

قال تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ البقرة: قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف:

فرسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الثقلين من الجن والإنس أن يؤمنوا بالله ورسوله وأن يعبدوا الله وحده دون ما سواه وأن يتبعوا محمد صلى الله عليه وسلم حتى الموت . وبذلك تحصل لهما السعادة والنجاة والفوز في الدنيا والآخرة .

وأن من لم يؤمن به ويتبع ما جاء به فهو من أهل النار ومن الكفار سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو هندوكيا أو شيوعيا أو غير ذلك . **قال تعالى** ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٣٣) التوبة:

وقال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨ ﴾ الأنبياء:

أي وما أرسلناك يا محمد إلا رحمة لجميع الناس فمن آمن بك سعد ونجا ومن لم يؤمن خاب وخسر ، فهو الرحمة المهداة لإنقاذ البشرية من النار التي أعدت لمن لا يؤمن به .

قال تعالى ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ ﴾ آل عمران:

وفي هذه الآية توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأن ينوهوا بذكره في الناس فيكونوا على أهبة من أمره . فإذا أرسله الله تابعوه . فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف ، والحظ الدنيوي السخيف قال الله عز وجل ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ

﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٣٤ ، وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس يأكلون أموالهم بذلك ، وهم مع أكلهم الحرام يصدون الناس عن إتباع الحق ويلبسون الحق بالباطل ويظهرون لمن اتبعهم من الجهلة أنهم يدعون إلى الخير ، وليسوا كما يزعمون بل هم دعاة إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون .

وقال الله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ سورة البقرة .

توعد الله تعالى المحرفين للكتاب ، الذين يقولون لتحريفهم وما يكتبون (**هذا من عند الله**) وهذا فيه إظهار الباطل وكتم الحق ، وإنما فعلوا ذلك مع علمهم (**ليشتروا به ثمنا قليلا**) . والدنيا كلها من أولها إلى آخرها ثمن قليل . فجعلوا باطلهم شركا يصطادون به ما في أيدي الناس ، فظلموهم من وجهين : من جهة تلبيس دينهم عليهم ، ومن جهة أخذ أموالهم بغير حق ، بل بأبطل الباطل ، وذلك أعظم ممن يأخذها غصبا وسرقة ونحوهما . ولهذا توعدهم بهذين الأمرين فقال تعالى (**فويل لهم مما كتبت أيديهم**) أى من التحريف والباطل (**وويل لهم مما يكسبون**) من الأموال . والويل : شدة العذاب والحسرة ، وفي ضمنها الوعيد الشديد .

وبسبب كتمانهم للحقيقة ضل خلق كثير.

قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الصف

فإن الحق المتحتم والأمر اللازم الواجب على علماء النصارى وأحبار اليهود وعلى جميع الخلق هو الإيمان بالله ورسله قال تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾ آل عمران:

يخبر الله تعالى عن طائفة من أهل الكتاب أنهم يؤمنون بالله حق الإيمان ويؤمنون بما أنزل على محمد مع ما هم مؤمنون به من الكتب المتقدمة أنهم خاشعون لله أي مطيعون له خاضعون متذللون بين يديه لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلا أي لا يكتمون ما بأيديهم من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر صفته ونعته ومبعثه وصفة أمته ، هؤلاء هم خيرة أهل الكتاب . قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ

يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ القصص:

قال تعالى ﴿ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ ﴾ المجادلة (٥) أي واضحات لا يعاندها ولا يخالفها إلا كافر فاجر مكابر .

فهذا بيان يتضح فيه الحق للناس ولمن لم يؤمن منهم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا أن يؤمنوا إيمانا صادقا من قلوبهم فيشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ويشهدوا أن محمدا عبده ورسوله ويشهدوا أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وأن الجنة حق والنار حق فيدخلوا شعوبا ودولا في دين الإسلام دين الله الحق المبين دين الرسل أجمعين . فكل رسل الله وأنبيائه جميعا مسلمين ، فيؤمنون بالله حق الإيمان وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه من الكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة:

أي لكمال هذا الدين واتضاح آياته لا يحتاج إلى الإكراه عليه ، فالدلائل بينة يتضح بها الحق من الباطل والهدى من الضلال فمن يكفر بكل ما عبد من دون الله ويؤمن بالله فقد ثبت واستقام على الطريقة المثلى

www.alukah.net شبكة الألوكة

واستمسك من الدين بأقوى سبب لا انقطاع له والله سميع لأقوال عباده عليم بأفعالهم ونياتهم وسيجازيهم على ذلك .

قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ آل عمران

وهذا خطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وممن جرى مجراهم ، تعالوا إلى كلمة عدل وحق نلتزم بها جميعا وهي أن نخص الله وحده بالعبادة ولا نتخذ أي شريك معه من وثن أو صنم أو صليب أو طاغوت أو غير ذلك . بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له هذه دعوة جميع الأنبياء والرسل . وهذه دعوة لكل قسيس وراهب بعد ما تبين لكم الحق من الباطل أن تنقادوا للحق ، فافتحوا له أسماعكم وأنطقوا به ألسنتكم ولا تكتمونه فإنكم ترون براهينه الواضحة . **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾**

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ البقرة: ١٥٩ - ١٦٣

فإن الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له ربنا وربكم رب العالمين يعلم السر والعلن لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الأرض يعلم سركم وجهركم ، قال تعالى ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ النساء: (من الآية ١٦٢) فإن كنتم علماء بالإنجيل حقيقة ومن الراسخين في العلم فإنه يرشدكم للإسلام وللإيمان برسالة نبينا ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فنحن استجبنا له وآمنا به وبما جاء به ، وأنتم كفرتم به و لم تستجيبوا له و لم تؤمنوا بدين الإسلام ، وكيف لا يميز من له أدنى عقل يرجع إليه بين دين قام أساسه وأرتفع بناؤه على عبادة الرحمن ، والعمل بما يحبه ويرضاه مع الإخلاص في السر والإعلان ، ومعاملة خلقه بما أمر به من العدل والإحسان ، مع إيثار طاعته على طاعة الشيطان ، وبين دين أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار بصاحبه في النار ، أسس على عبادة الصلبان والصور المدهونة في السقوف والحيطان ، وأن رب العالمين نزل عن كرسي عظمته فالتحم ببطن أنثى وأقام هناك مدة من الزمان ، بين دم الطمث في ظلمات الأحشاء تحت ملتقى الاعكان ، ثم خرج صبيا رضيعا يشب شيئا فشيئا ويبكى ويأكل ويشرب ويبول وينام ويتقلب مع الصبيان ، ثم أودع في المكتب بين صبيان اليهود يتعلم ما ينبغي للإنسان

www.alukah.net شبكة الألوكة

، وهذا وقد قطعت منه القلفة حين الختان ، ثم جعل اليهود يطردونه ويشردونه من مكان إلى مكان ، ثم قبضوا عليه وأحلوه أصناف الذل والهوان ، فعقدوا على رأسه من الشوك تاجا من أقبح التيجان ، وأركبوه قصبة ليس لها لجام ولا عنان ، ثم ساقوه إلى خشبة الصلب مصفوعا مبصوقا في وجهه وهم من خلفه وأمامه وعن شمائله وعن الأيمان ، ثم أركبوه ذلك المركب الذي تقشعر منه القلوب مع الأبدان ، ثم شدت بالحبال يداه ومع الرجلان ، ثم خالطهما تلك المسامير التي تكسر العظام وتمزق اللحمان وهو يستغيث : يا قوم أرحموني ! فلا يرحمه منهم إنسان . وهذا وهو مدبر العالم العلوي والسفلي الذي يسأله من السموات والأرض كل يوم هو في شأن ، ثم مات ودفن في التراب تحت صم الجنادل والصوان ، ثم قام من القبر وصعد إلى عرشه وملكه بعد أن كان ما كان ، فما ظنكم بفروع هذا أصلها الذي قام عليه البنيان ، فمن له أدنى عقل لا يقبل ذلك ، فالمخذول فاسد العقل من يرضى بذلك يرضى بالصليب والوثن إلها ، وبالتثليث والكفر دينا ، وبسبيل الضلال والغضب سبيلا . **قال تعالى** ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ يونس (من الآية٣٢)

قال سبحانه وتعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ **الأنبياء** . أخبر الله تعالى إنه لو كان في الوجود آلهة غيره لفسدت السموات والأرض .

فيا قساوسة ويا رهبان ويا كل كافر آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا أو ليس لكم قدوة وأسوة حسنة في القسيسين والرهبان الذين أخبرنا الله عنهم وذكرهم في كتابه الحكيم بأنهم متواضعون لا يستكبرون عن قبول الحق وهؤلاء هم الذين قبلوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبأنهم لما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع فأيقنوا أنه حق مترل من عند الله تعالى ، وصدقوا بالله واتبعوا رسوله ، وتضرعوا إلى الله أن يكرمهم بشرف الشهادة مع أمة محمد عليه السلام على الأمم يوم القيامة .

وقالوا : وأي لوم علينا في إيماننا بالله وتصديقنا بالحق الذي جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله ، وأتباعنا له ، ونرجو أن يدخلنا ربنا مع أهل طاعته في جنته يوم القيامة .

فجزاهم الله بما قالوا من الاعتزاز بإيمانهم بالإسلام ، وطلبهم أن يكونوا مع القوم الصالحين ، جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار ، ماكثين فيها لا يخرجون منها ، ولا يحولون عنها ، وذلك جزاء إحسانهم في القول والعمل . ولقد أخبرنا الله عز وجل عن القسيسين والرهبان الذين اختاروا دين الإسلام

فقال سبحانه وتعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ المائدة

أخبرنا الله تعالى في كتابه الحكيم عن عيسى ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾
مريم: ٣٠ - ٣٦

وقد قرأ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من سورة مريم بحضرة النجاشي ملك الحبشة وعنده البطاركة والقساوسة بكى وبكوا معه حتى أخضبوا لحاهم . وثبت في الصحيحين أن النجاشي لما مات نعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وقال (إن أخا لكم بالحبشة قد مات فصلوا عليه) فخرج إلى الصحراء فصفهم وصلى عليه . رحم الله النجاشي فقد آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وأختار دين الإسلام ، نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعنا معه ومع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا في جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار .

وتحذير للقسيسين والرهبان ولكل من لم يختار حتى الآن دين الإسلام من عقاب المسيئين الذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا بآياته المترلة على رسله. أولئك هم أصحاب النار الملازمون لها ، **فلا يخرجون منها أبدا** . كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾ المائدة: قال تعالى ﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الزمر: قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ المائدة

www.alukah.net شبكة الألوكة

أي إن الذين جحدوا وحدانية الله وشريعته لو أنهم ملكوا جميع ما في الأرض وملكوا مثله معه ، وأرادوا أن يفتدوا أنفسهم يوم القيامة من عذاب الله بما ملكوا ما تقبل الله ذلك منهم . ولهم عذاب أليم

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١ ﴾ آل عمران

فالكافر لا ينقذه من عذاب الله شيء . ولو كان قد أنفق مثل الأرض ذهبا ولو افتدى نفسه من الله بملء الأرض ذهبا بوزن جبالها وتلالها وترابها ورمالها وسهلها و وعرها وبرها وبحرها ما تقبل منه. وجاء في الحديث (يؤتى بالرجل من أهل النار فيقول له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : يارب شر منزل . فيقول له : أتفتدي مني بطلاع الأرض ذهبا ، فيقول أي رب نعم . فيقول : كذبت قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل فيرد إلى النار) فالآن يا كل كافر بالله . الله عز وجل يسألكم الإسلام وأنتم في هذه الحياة الدنيا فإنه أيسر لكم قبل أن تردوا إلى النار فأين عقولكم ؟ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩ ﴾ سورة الأعراف وقال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ

عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة النبأ .

وقال تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الملك:

السعير هي نار جهنم التي وصفها الله في قوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ ﴾ المرسلات

أي أن جهنم تقذف من النار بشرر عظيم . كل شرارة منه كالبناء المشيد في العظم والارتفاع من يستطيع أن يطيق ذلك فأسلموا تسلموا تنقذوا أنفسكم من النار . اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ الأحزاب:

وقال الله عز وجل ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة النساء .

فلماذا لا تؤمنون بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتتوبوا إلى الله فباب التوبة مفتوح قبل الندم والحيرة يوم القيامة. قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

﴿ ٢٧ ﴾ سورة الأنعام **وقال الله تعالى** ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ ﴾ سورة فاطر

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٤٧ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٥١ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢ ﴾ سورة إبراهيم

لقد تراكمت الظلمات في بلاد الكفار ولن يضيئها إلا نور الله تعالى بأن تشرق فيهم شمس الإسلام ويشع نوره ليضيء الهدى في قلب من يؤمن منهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۖ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾: النور: من الآية ٣٥

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴾ الزمر:

من الآية ٢٢ **وقال تعالى** : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ الأنعام: من الآية١٢٥

قال سبحانه وتعالى ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ ﴾ سورة آل عمران

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسولنا العظيم محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى كل أنبياء الله ورسله أفضل الصلوات وأتم التسليم .

المراجع :

تفسير ابن كثير

هداية الحيارى لابن القيم

www.alukah.net شبكة الألوكة